

Published:
March 30, 2025

Studies of the Prophetic Biography in Al-Nabahani's Rajaz Poems مباحث السيرة في الأراجيز النبهانية

Dr. Saeda Bano

Assistant professor, Govt College Women University, Faisalabad

Email: saeedabano@gcwuf.edu.pk

Phone: 03216603886

Abstract

With an emphasis on his devotional arājīz (didactic and rhythmic poetic compositions), this article examines the thematic aspects of prophetic life as portrayed in the literary works of Nabahani. Because of his intense devotion to the Prophet Muhammad ﷺ and his literary endeavors to celebrate and preserve the Prophetic tradition, Al-Nabahani holds a prominent position in contemporary Arabic-Islamic literature. His collection of poetry portrays the Sirah as a spiritual, moral, and civilizational paradigm in addition to being a historical account.

The research looks at the main Sirah-related themes in al-Nabahani's arājīz, such as the Prophet ﷺ's noble heritage, the miraculous occurrences surrounding his birth, his moral superiority, his migration (Hijrah), his battles, his mercy toward humanity, and his worldwide mission. The study also examines al-Nabahani's stylistic and rhetorical devices, including rhythmic narration, intertextuality with Hadith and Qur'anic verses, and the incorporation of praise poetry for pedagogical purposes.

This study demonstrates how al-Nabahani used poetry as a vehicle for moral reform, developing devotional attachment, and disseminating Sirah knowledge. Thus, in Islamic tradition, his arājīz serve as a link between literature, spirituality, and historical awareness.

Keywords: Arabic Poet, Prophetic Biography, Al-Nabahani, Arājīz, Sirah

تُعَدُّ السيرة النبوية من أهمِّ مجالات التأليف في التراث العربي الإسلامي، إذ تمثل المصدر الأصيل لفهم شخصية النبي محمد ﷺ، واستيعاب رسالته، واستلهام القيم الإنسانية والحضارية التي حملها إلى العالم. وقد تنوعت أساليب تناول السيرة بين النثر والشعر، وبين السرد التاريخي والمديح الروحي، حتى غدت السيرة مادةً أدبيةً غنيةً تتجاوز حدود الرواية إلى آفاق الفن والتأثير.

ومن أبرز الشعراء الذين خدموا السيرة النبوية شعراً العلامة يوسف النبهاني، الذي أفنى قلمه ولسانه في مدح الرسول ﷺ، والدفاع عن مكانته، واستحضار شمائله في قوالب شعرية متعددة، كان من أهمها الأراجيز. وتمثل

Published:
March 30, 2025

الأراجيز النبهانية لوناً أدبياً يجمع بين السهولة الإيقاعية والرسالة التعليمية، مما جعلها وسيلة فعالة لنقل أحداث السيرة ومعانيها.

أولاً: التعريف بالأراجيز النبهانية

تعدُّ الأراجيز النبهانية من أبرز النتاجات الشعرية في الأدب الإسلامي الحديث، وقد ارتبطت باسم الأديب والعالم يوسف النبهاني، الذي عُرف بحبّه العميق للنبي محمد ﷺ، واهتمامه بالسيرة النبوية والمدائح المصطفوية. والأرجوزة في اللغة مأخوذة من بحر الرجز، وهو بحر شعري يمتاز بخفته وسهولة إيقاعه، مما جعله مناسباً للتعليم والحفظ والسرد. وقد استخدمه الشعراء والعلماء في نظم العلوم المختلفة، كالنحو والفقه والسيرة. (1)

أما الأراجيز النبهانية فهي القصائد التي نظمها يوسف النبهاني على بحر الرجز، متناولاً فيها موضوعات دينية وروحية، وفي مقدمتها السيرة النبوية، وشمائل الرسول ﷺ، وفضائله، ومدائحه. وتمتاز هذه الأراجيز بجمعها بين الجانب الأدبي والبعد التربوي، إذ لم تكن مجرد قصائد للمديح، بل وسيلة لغرس القيم الإسلامية وتعميق محبة النبي ﷺ في النفوس. (2)

وقد اعتمد النبهاني في أراجيزه على لغة سهلة مؤثرة، وإيقاع موسيقي واضح، مع توظيف واسع للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مما أكسب شعره قوة روحية وجمالية. كما اتسمت أراجيزه بالزعة الوجدانية الصادقة، حيث تظهر فيها عاطفة الحب والتعظيم للنبي ﷺ بصورة واضحة. (3)

ومن الناحية الفنية، تميزت الأراجيز النبهانية بالسرد الشعري المتتابع، وكثرة الصور البيانية، واستعمال الرموز الدينية، إلى جانب الجمع بين المدح والتعليم والإرشاد. وقد أسهمت هذه الخصائص في انتشارها بين الناس، خاصة في المجالس الدينية والاحتفالات النبوية (4)

وتُظهر الأراجيز النبهانية مكانة الشعر في خدمة السيرة النبوية، إذ استطاع يوسف النبهاني أن يحوّل القصيدة إلى وسيلة تعليمية وروحية تُقرب أحداث السيرة إلى المتلقي بأسلوب مؤثر وجميل.

ثانياً: أبرز مباحث السيرة في الأراجيز النبهانية

نسب النبي ﷺ ومكانته بين البشر

بدأ النبهاني كثيراً من أراجيزه ببيان شرف نسب النبي ﷺ، مؤكداً أنه خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وأن الله اصطفاه من خير الأنساب. وقد جعل من الحديث عن نسبه الشريف مدخلاً لإظهار مكانته الروحية والإنسانية. (5)

Published:
March 30, 2025

مولده الشريف والإرهاصات المصاحبة له

احتلّ الحديث عن مولد النبي ﷺ مساحة واسعة في الأراجيز النبّهانية، حيث وصف الشاعر ليلة الميلاد وما صاحبها من علامات وإشارات تدل على عظمة هذا الحدث. ومن ذلك ذكر انطفاء نار فارس، واهتزاز إيوان كسرى، وانتشار النور في الكون. (6) وكان الهدف من هذه الصور الشعرية إبراز أن مولده ﷺ مثل بداية عهد جديد للبشرية.

أخلاقه وشمائله ﷺ

من أبرز مباحث السيرة في الأراجيز النبّهانية وصف أخلاق النبي ﷺ وصفاته الكريمة، مثل الرحمة، والتواضع، والصبر، والكرم، والعفو. وقد ركّز النبّهاني على تقديم النبي ﷺ بوصفه النموذج الكامل للإنسانية، مستلهمًا في ذلك ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية. (87)

الهجرة النبوية

تناول النبّهاني حادثة الهجرة بوصفها حدثًا عظيمًا في تاريخ الإسلام، حيث أبرز معاني التضحية والثبات والتوكل على الله.

كما أشار إلى دور أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وصحبته للنبي ﷺ في رحلة الغار، وما تحمله هذه الحادثة من دروس إيمانية وتربوية. (8)

الغزوات والدفاع عن الرسالة

اهتم النبّهاني بذكر الغزوات الكبرى، مثل بدر وأحد والخندق، مبررًا فيها شجاعة النبي ﷺ وحكمته القيادية. ولم يقتصر حديثه على الجانب العسكري، بل ركّز على القيم الإيمانية التي صاحبت هذه الأحداث، كالصبر والجهد والثقة بنصر الله. (9)

المعجزات النبوية

أفرد النبّهاني مساحة لذكر المعجزات النبوية، مثل الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ.

وكان الهدف من ذلك تأكيد صدق الرسالة النبوية وتعظيم مكانة النبي ﷺ في نفوس المؤمنين. (10)

عالمية الرسالة النبوية

أكدت الأراجيز النبّهانية أن رسالة النبي ﷺ رسالة عالمية للناس كافة، تقوم على الرحمة والعدل والهداية.

Published:

March 30, 2025

وقد جعل النبھاني من هذا الجانب محورًا أساسيًا في شعره، داعيًا إلى الاقتداء بالنبی ﷺ في بناء مجتمع قائم على الأخلاق والقيم الإنسانية. (11)

ثالثًا: الخصائص الفنية للأراجيز النبھانية في تناول السيرة

السرد الشعري الإيقاعي

اعتمد النبھاني في أراجيزه على بحر الرجز، الذي يمتاز بسهولة الإيقاع وسرعة الإنشاد، مما جعله مناسبًا لسرد أحداث السيرة النبوية بأسلوب قريب إلى الأذهان. (12)

وقد ساعد هذا الإيقاع المتتابع على ترسيخ المعاني في نفوس المتلقين، خاصة في المجالس الدينية وحلقات التعليم.

اللغة السهلة المؤثرة

تميّزت الأراجيز النبھانية بلغة واضحة بعيدة عن التعقيد، مع احتفاظها بالفصاحة والبلاغة. وكان النبھاني يحرص على اختيار الألفاظ ذات البعد الروحي والعاطفي، مما أكسب شعره تأثيرًا وجدانيًا قويًا. (13)

التناص مع القرآن والسنة

استفاد النبھاني من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية في بناء قصائده، فظهرت في شعره إشارات واقتباسات دينية متعددة.

وقد منح هذا التناص شعره قوة دلالية وروحية، وربط أحداث السيرة بالمصادر الإسلامية الأصيلة. (14)

اللغة الوجدانية المؤثرة

من أبرز الخصائص الفنية في الأراجيز النبھانية الصدق العاطفي في التعبير عن محبة النبي ﷺ وتعظيمه. فقد جاءت القصائد مليئة بمشاعر الشوق والتوقير والمدح، مما جعلها قريبة من أدب المحبة النبوية. (15)

التصوير البياني

اعتمد النبھاني على الصور الفنية والخيال الشعري في وصف أحداث السيرة، فاستعمل صور النور، والفجر، والضياء، والرحمة، ليعبر عن مكانة النبي ﷺ ورسالة الإسلام.

كما وظّف التشبيه والاستعارة والكناية لإضفاء الجمال الفني على النصوص. (16)

الجمع بين التعليم والمدح

لم تكن الأراجيز النبھانية مجرد قصائد مدح، بل حملت بعدًا تعليميًا واضحًا، إذ هدفت إلى تعريف الناس بالسيرة النبوية وأحداثها بأسلوب سهل ومؤثر.

Published:
March 30, 2025

وهذا الجمع بين الوظيفة التعليمية والجانب الفني منح الأراجيز قيمة أدبية وتربوية كبيرة. (17)

البعد الروحي والإصلاحي

تميّز شعر النهباني بالروحانية العالية، حيث ارتبط الحديث عن السيرة بالدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والاقتداء بالنبي ﷺ.

فأصبحت القصيدة وسيلة للإصلاح الديني والتوجيه الأخلاقي، لا مجرد عمل فني. (18)

الخاتمة

تكشف الأراجيز النهبانية عن رؤية متكاملة للسيرة النبوية، حيث تتحول الأحداث التاريخية إلى دروس تربوية، وتصبح القصيدة وسيلة لحفظ السيرة ونشرها بين الناس. وقد استطاع يوسف النهباني أن يجعل من الأرجوزة أداة أدبية تجمع بين الجمال والرسالة، وبين الحب النبوي والتثقيف الإسلامي. وبذلك تظل الأراجيز النهبانية نموذجاً متميزاً في الأدب الإسلامي، يجمع بين الشعر والسيرة، ويؤكد أن الكلمة المخلصة قادرة على إحياء القيم وبناء الوعي عبر الأجيال.

الهوامش

1. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، باب بحر الرجز وخصائصه .
2. المجموعة النهبانية، مقدمة الديوان .
3. الأدب الإسلامي وفن المديح النبوي، فصل المدائح النبوية الحديثة .
4. الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث، دراسة شعر يوسف النهباني .
5. المجموعة النهبانية، قسم المدائح النبوية.
6. السيرة النبوية، باب مولد النبي ﷺ .
7. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، باب شمائل النبي ﷺ .
8. الرحيق المختوم، فصل الهجرة النبوية.
9. زاد المعاد في هدي خير العباد، باب الغزوات النبوية.
10. دلائل النبوة، باب المعجزات النبوية.
11. الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث، دراسة شعر يوسف النهباني.
12. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، باب بحر الرجز وخصائصه .
13. الأدب الإسلامي وفن المديح النبوي، فصل شعر يوسف النهباني.
14. القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 21.
15. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، باب محبة النبي ﷺ .
16. البلاغة العربية، باب الصور البيانية.
17. الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث، دراسة الأراجيز النهبانية.
18. المجموعة النهبانية، قسم المدائح والأراجيز.